رب الى رضا الله وزل عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما
المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقبا وليس لقوله جوز ان يراد جميع قومه وان
فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يا باه قوله قال هم اولاء على اثري وعن ابي عمرو و يعقوب
بالكسر وعن عيسى بن عمر اثري بالضم وعنه ايضا ولا بالقصر والاثر افصح
واما الاثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال اثر السيف واثره
لا اثر غريب فان قلت ما اعجلك سوال عن سبب العجلة فكان الذي
عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك او الشوق وتنجز موعدك وقوله هم
الى اثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب
شيين احدهما انكار العجلة في نفسه والثاني السوال عن سبب المستنكر والحامل
ان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل
جد مني الا تقدم يسير ومثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين
ته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السوال
فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل ان يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب
هل ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام قال فانا قد فتنا قومك من
راد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل
اثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته
ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك
التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك
قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على
فترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك
الفتنة موجودا واضلهم السامري قرئ واضلهم السامري اي هو اشدهم
لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامرة
السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما
كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام
يعبدون البقر فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا الاسف الشديد الغضب
عليه السلام في موت الخياة رحمة للمؤمنين واحزنة اسف للكافر وقيل الحزين
متى رجع الى قومه قلت بعد ما استوفى
الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم
فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكي لنا انها كانت الف سورة
ايه يحمل اسفارها سبعون جملا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني
فراقك ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدوه ان
وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا
قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا
ورايتنا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا اوزارا من
اي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعاروها منهم او ارادوا بالاوزار انها اثام
انهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ
على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي
الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا فكذلك القى السامري اراهم
في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس
اليه وليه لتنبهات انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري

٧٥

من الحفر عجلا جسدا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار له خوار يخور كما تخور العجاجيل فان
قلت كيف اثرت تلك التربة في تلك الموات قلت اما يصح ان يؤثر
الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات وهي ان يباشر
فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله ان شاء عند مباشرته حيوانا الا
ترى كيف انشا المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت فلم خلق الله
العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالا قلت ليس باول
محنة محن الله بها عباده ليثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله
انا فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على
الضلال واوقعهم فيه حين قال لهم هذا الحكم واله موسى فقالوا هذا الحكم واله موسى فنسي
اي فنسي موسى ان يطلبه ها هنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي
ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
يرجع من رفعه فعلى ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال ولقد قال
لهم هارون من قبل من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كانهم اول ما وقعت
عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه للعبادة فقبل ان ينطق السامري
بادرهم هارون عليه السلام بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان
لا تتبعني افعصيت امري لا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر
على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت من كفر بمن امن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا
لو كنت شاهدا اقوما لك لم تلحقني قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي قرئ بلحيتي بفتح اللام
لغة اهل الحجاز كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصلب
في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله
بعد ما راوا من الايات العظام ان القى الواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة
غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف
قابضا على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيت بك
ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به
من ضم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها
قال فما خطبك يا سامري الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا
ما خطبك فمعناه ما طلبك له قال بصرت بما لم يبصروا به قرئ بصرت بما لم تبصروا به بالكسر
والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت بما لم تفطنوا له فقبضت قبضة من اثر الرسول قرا الحسن
قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها
على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرا ايضا فقبصت قبصة بالصاد المهملة
فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء بجميع الفم والقاف
بمقدمه قرا ابن مسعود من اثر فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون
جبريل وروح القدس قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى
جبريل عليهما السلام راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا
شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل
اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعلم انه جبريل عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش
وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته
وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امراة حم الماس

احياء

قد

العدو

بالفاء وتاء بغير الزين

قصته

فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس